معه الحديث من قصد الله بالتقي والتوكل عليه لم يحوجه لغيره بل
يكفله ويكفيه ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه فمعناه من يتق الله في الاقبال عليه والاعراض عما سواه
يجعل له متسعا فمن قصد الله سبحانه لم تحسبه عيلة ولا اختلال
الحال والحاجة الى الناس انتهى خر عن ابن مسعود رمز لحسنه قال
عبد الحق فيه ابراهيم بن مسلم الهجري ضعيف وتبعه الهيثمي فجزم بضعفه
ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين لان اداء العبادة يتوقف
على معرفة الفقه اذ الجاهل لا يعلم كيف يتقي لا في جانب الامر ولا في جانب
النهي وبذلك يظهر فضل الفقه وتميزه على ساير العلوم بكونه اهمها
وان كان غيره اشرف والمراد بالفقه المتوقف عليه ذلك ما لا رخصة
للمكلف في تركه دون ما لا يقع الا نادرا ونحو ذلك قال الماوردي
ربما مال بعض المتهاونين بالدين الى العلوم العقلية ورأى انها احق
بالفضيلة واولى بالتقدمة استثقالا لما تضمنه الدين من التكليف
واسترذالا لما جاء به الشرع من التعبد ولن يرد ذلك فمن سلمت فطرته
وصحت رويته لان العقل يمنع ان يكون الناس هملا او سدى
يعتمدون على ارائهم المختلفة وينقادون لاهوائهم المتشعبة لما يؤول
اليه امرهم من الاختلاف والتنازع ويفضي اليه اخرامهم من التباين
والتقاطع ولو تصور هذا المختل التصور ان الدين ضرورة في العقل
لقصر عن التقصير واذعن للحق ولكن اهمل نفسه فضل واضل تنبيه
هذا التقرير كله بناء على ان المراد بالفقه في الحديث العلم بالاحكام الشرعية
الاجتهادية وذهب بعض الصوفية الى ان المراد به هنا معناه
اللغوي فقال الفهم وانكشاف الامور والفهم هو العارض الذي يعترض
في القلب من النور فاذا عرض انفتح بصر القلب فراى صورة الشيء
في صدره حسنا كان او قبيحا فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم
وقد اعلم الله بان الفقه من فعل القلب بقوله قلوب لا يفقهون بها
وقال المصطفى للاعرابي حين قرا عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
الاية فقال حسبي فقال المصطفى فقه الرجل اي فهم الامور وقد
كلف الله عباده ان يعرفوه ثم بعد المعرفة ان يخضعوا ويدينوا له
فشرع لهم الحلال والحرام ليدينوا له بما شرعه فذلك الدين هو الخضوع
والدون مشتق من ذلك وكل شيء انضع فهو دون فامر المكلف بامور
ليضع نفسه لمن اعترف به ربا فسمي ذلك دينا فمن فقه اسباب

هذه

هذه الامور التي امر بها لماذا امر تعاظم ذلك عنده وكبر في صدره
شانه فكان اشد تسارعا فيما امر وهربا مما نهى فالفقه في الدين جند
عظيم يؤيد الله به اهل اليقين الذين عاينوا محاسن الامور ومشاينها
واقدار الاشيا وحسن تدبير الله في ذلك لهم بنور يقينهم ليعبدوه على
بصيرة ويسر ومن حرم ذلك عبده على مكابدة وعسر لان القلب وان
اطاع وانقاد لامر الله فالنفس انما تخف وتنقاد اذا رات نفع شيء او ضره
والنفس جندها الشهوات ويحتاج صاحبها الى اضدادها من الجنود
ليقهرها وهي الفقه لانه تعالى احل النكاح وحرم الزنا وانما هو اتيان
واحد لامرة واحدة لكن ذا بنكاح فشانه العفة وتحصين الفرج فاذا اتت
بولد ثبت نسبه رجا العطف من الولد بالنفقة والتربية واذا كان
من زنا فان كان من الواطيين يحيله على الاخر وحرم الله الدما وامر
بالقصاص ليتحاجزوا ويحيوا وحرز المال وامر بقطع السارق ليتمانعوا
الى غير ذلك من اسرار الشريعة التي اذا فهمها المكلف هانت عليه الكلفة
وعبد الله بانشراح ونشاط وانبساط وذلك افضل العبادات بلا ريب
هب عن ابن عمر بن الخطاب ظاهر صنيع المصنف ان مخرجه البيهقي
خرجه واقره والامر بخلافه بل عقبه بالقدح في سنده فقال تفرد به
عيسى بن زياد وروي من وجه اخر ضعيف والمحفوظ هذا اللفظ من
قول الزهري انتهى بحروفه فاقتطاع المصنف ذلك من كلامه وحذفه
من سوء التصرف ولهذا جزم بضعف الحديث جمع منهم الحافظ العراقي
وكان ينبغي للمصنف استيعاب مخرجيه اشارة الى تقويته فمنهم الطبراني
في الاوسط والاجري في فضل العلم وابو نعيم في رياض المتعلمين من
حديث ابي هريرة ورواه الدارقطني عن ابي هريرة وفيه يزيد
ابن عياض قال س متروك وقال ابن معين لا يكتب حديثه وقال
الشيخان منكر الحديث وقال مالك هو اكذب من ابن سمعان
ما عدل وال اتجر في رعيته لانه يضيق عليهم قال بعض الحكما كيميا الملوك
الاغارة والعمارة ولا تحسن بهم التجارة الحاكم في كتاب الكنى والالقاب
عن رجل من الصحابة ورواه ايضا ابن منيع والديلمي
ما عظمت نعمة الله على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس اي
ثقلهم فمن انعم عليه بنعمة تهافتت عوام الخلق عليه لاهويتهم وكذا نعمة الدين
من العلوم الدينية والربانية والحكم الالهية ومن ثم قال الفضيل اما
علمتم ان حاجة الناس اليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا ان تملوا وتتضجروا

Copyright ... University